مرويات ابن الأثير عن تعامل الخليفة العباسي الناصر لدين الله مع الغزو المغولي ودلالاتها

الباحث

د. سعد حميد كمبش

Ibn al-Atheer novels about the Abbasid caliph Al-Nasser and its implications

Researcher

Dr. saad hameed kambash

الملخص

ان دراسة التاريخ ينبغي ان تكون ميدانا واسعا للدروس وللعبر للاستفادة منها، وعلى دارسي التاريخ ان يتجاوزوا سرد الحدث او إحصاء القتلى للمعارك، ويغوصوا في العمق باحثين عن الأسباب، والتوصل الى النتائج؛ التي تجعل الماضي سلّما للحاضر والمستقبل، وبدون هذا التحليل في الرواية التاريخية؛ تصبح الكتابة مجرد تجميع للأحداث لا يسمن ولا يغني من جوع.

تتناول هذه الدراسة جزئية من حياة الناصر لدين الله، وهي دوره في أحداث المعارك بين المغول والخوارزميين، من خلال روايات المؤرخ ابن الأثير عنه، ثم تحليلها واكتشاف أسباب موقف ابن الأثير منه، فقد كان موقف ابن الأثير سلبياً منه، وانتقده في أكثر من موضع في كتابه الكامل في التاريخ عند ذكر فتنة المغول، وقد نَقلَ عنه - هذا الرأي - الكثير من المؤرخين الذين جاؤوا بعده مسلّمين بما قاله.

* * *

abstract

The study of history should be a vast field of lessons and lessons to benefit from them, and history scholars should go beyond the narrative of the event or the death toll of the battles, and dive in depth looking for reasons, and reach the results; which make the past a ladder of the present and the future, and without this analysis in the historical novel; Writing is just a compilation of events that does not remuneration.

This study deals with a part of the life of Al-Nasser, which is his role in the events of the battles between the Mongols and the Khwarizm, through the novels of the historian Ibn al-Atheer about him, and then analyzed and discover the reasons for the position of Ibn al-Atheer, Ibn al-Atheer's position was negative, and he criticized him in more than one place in his complete book in history when mentioning the sedition of the Mongols.

* * *

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين، ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

ان دخول المغول الى بلاد المسلمين بعد سيطرتهم على أغلب آسيا يُعَدُ من الأحداث المهمة والفاصلة في التاريخ، ويبدو أن الخليفة العباسي وبقية الملوك والسلاطين والأمراء لم يكن لهم موقف حاسم تجاه التوسع المغولي وإسقاط الممالك الإسلامية والمسيحية والوثنية واحدة بعد الأخرى، وهذا انعكس على المرويات التاريخية في هذه المده، فهي تتهمهم بعدم التوافق والاستعداد لصد الهجمة المغولية.

وأحد أهم المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة المؤرخ ابن الأثير، حتى قال في كتابه الكامل في التاريخ: «فلو قال قائل: إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، إلى الآن، لم يبتلى بمثلها، لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها».

وتجدر الإشارة الى ان هذه الدراسة ستركز على جزئية واحدة من حياة الخليفة الناصر لدين الله وهي المتعلقة بالاتهامات التي وجهها المؤرخ ابن الأثير الى الخليفة العباسي في كتابه الكامل في التاريخ، ومحاولة تحليلها، والاستئناس بأقوال المؤرخين المعاصرين لكليهما أو من جاء بعدهما، ومحاولة الوصول الى حقيقة هذه الاتهامات.

ولا بد من الإشارة الى أن الباحث لم يترجم للأعلام والقلاع والمدن التي ورد ذكرها في النصوص؛ لكي لا تثقل الدراسة بما ليس منها.

تكوّن بحثي هذا **(مرويات ابن الأثير عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله ودلالاتها)** من مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول: الخليفة الناصر لدين الله وابن الأثير حياتهما، المبحث الثاني: مرويات ابن الاثير عن الخليفة الناصر لدين الله وتحليلها.

أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة في دراستي هذه؛ فإن أصبت فبفضل الله أولا وآخراً، وإن أخطأت فمن نفسي.

المبحث الأول

الخليفة الناصر وابن الأثير حياتهما

سنتناول في هذا المبحث حياة الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وحياة المؤرخ ابن الأثير لمعرفة توجهاته وصلاته السياسية.

- **أولاً: الخليفة العباسي الناصر لدين الله**

هو الخليفة، أبو العباس أحمد ابن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن المقتدي الهاشمي، العباسي، البغدادي، مولده: في عاشر رجب، سنة ٥٥٣هـ، وبويع في أول ذي القعدة، سنة ٥٧٥هـ، وعمره ثلاث وعشرون سنة، وكان أبيض، معتدل القامة، تركي الوجه، مليح العينين، أنور الجبهة، أقنى الأنف، خفيف العارضين، أشقر، رقيق المحاسن، نقش خاتمه: رجائي من الله عفوه، ولم يلي الخلافة من بني العباس أطول مدة منه[١]، فكانت خلافته سبعاً وأربعين سنة[٢].

كان الناصر شهما شجاعا ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومكر ودهاء، وكانت هيبته عظيمة جدا، وله أصحاب أخبار بالعراق وسائر الأطراف يطالعونه بجزيئات الأمور[٣].

بويع له بالبيعة العامّة في يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وقام له بالبيعة

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٢٢، ص١٩٢.

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٦، ص١٩٢.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٩؛ ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم المازني التميمي الحموي (ت ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د. جمال الدين الشيال و د. حسنين محمد ربيع و د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج٢، ص٩١.

ظهير الدين بن العطار وبايع له، فلما تمّت البيعة صار الحاكم في الدولة أستاذ الـدار[١] مجد الدين الصاحب، وسيّر الرسل إلى الآفاق يأخذ البيعة له[٢].

ولم يزل الناصر في عزوقمع الأعداء، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه، ولا مخالف إلا دمغه، ولا عدو إلا خذل، كان شديد الاهتمام بالملك، لا يخفى عليه كبير شيء من أمور رعيته، أصحاب أخباره في البلاد، حتى كأنه شاهد جميع البلاد دفعة واحدة، كانت له حيل لطيفة، وخدع لا يفطن إليها أحد، يوقع صداقة بين ملوك متعادين، ويوقع عداوة بين ملوك متوادين ولا يفطنون[٣].

وإن الناصر في وسط خلافته فكّر بترك الخلافة وبالانقطاع إلى التعبد، وكتب عنه ابن الضحاك توقيعا قرئ على الأعيان، وبنى رباطا للفقراء، واتخذ إلى جانب الرباط دارا لنفسه كان يتردد إليها ويحادث الصوفية، وعمل له ثيابا كبيرة بزي القوم، ثم نبذ هذا وملّ[٤]، وعمي في آخر عمره، ومات بالدوسنطارية[٥] وعمره نحو سبعين سنة[٦].

خطب له بولاية العهد قبل موت والده بقليل، ويعود سبب تأخر ولاية العهد الى الصراع والتنافس غير المعلن في بلاط الخلافة، فقد كان هناك تنافس بين ولدي الخليفة المستضيء أبي العباس وأبي منصور، كما ان رجال الدولة كانوا ينقسمون الى فريقين؛ فريق يؤيد ابا العباس وفريق يؤيد اخاه ابا منصور، وهذا ما اوضحه الذهبي بقوله: (كان أبوه المستضيء قد تخوف منه، فحبسه، ومال إلى أخيه أبي منصور، وكان ابن العطار وكبراء الدولة ميلهم إلى أبي منصور، وكانت حظية المستضيء بنفشا والمجد ابن الصاحب، وطائفة مع أبي العباس، فلما بويع، قبض على ابن العطار، وأهلك، فسحب في الشوارع ميتا، وطغى ابن

(١) أستاذ دار: هو لقب على الذي يتولّى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه، وتمتثل أوامره فيه؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٥، ص٤٢٩.

(٢) النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٢٣، ص٣٠٨-٣٠٩.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٥.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٠٢.

(٥) الدوسنطاريا: هو مرض الإسهال أو الزحار الأميبي.

(٦) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص١٤٤.

الصاحب إلى أن قتل)[١].

وكانت حاله مختلفة في الجدّ واللعب، وكان متفنّنا في العلوم وله تآليف في فنون منها متعدّدة، وكان مع ذلك كثيرا ما يشتغل برمي البندق[٢] واللعب بالحمام المناسيب، ويلبس سراويل الفتوّة شأن العيّارين[٣] من أهل بغداد، وكان له فيها سند إلى زعمائها يقتصه على من يلبسه إياها، وكان ذلك كلّه دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكها منهم[٤].

أما مرض موته فسهو ونسيان؛ بقي به ستة أشهر ولم يشعر أحد من الرعية بكنه حاله حتى خفي على الوزير وأهل الدار، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه، فكانت تكتب مثل خطه، فكانت تكتب على التواقيع بمشورة القهرمانة، وتوفي سنة ٦٢٢هـ[٥].

- **ثانياً: ابن الأثير والحياة السياسية**

هو علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بأبن الأثير

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص١٩٣.

(٢) البُنْدُق: من أدوات القتال القديمة والحديثة، وهو طينة مدورة يُرمى به، واحده بُنْدُقة، والجمع البنادِق، وهو آلة من الطين أو الحجارة أو الرَّصاص، والبَندَقة هو تحديد النظر، و(البندقية) قناة جوفاء كانوا يرمون بها البندق في صيد الطيور وآلة حديد يقذف بها الرصاص، وغالب الظن أنه منسوب الى أرض البندقية؛ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٤، ص١٤٥٢؛ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية، ج٢٥، ص١٠١؛ المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت ٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م، ص٨٧؛ يحيى بن أحمد عريشي، أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٨، السنة ٣٧، ١٤٢٥هـ، ص٤٥٨؛ ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، د.ت، ج١، ص٧١.

(٣) العيارين: مفردها عيّار وهو الكثير التطواف والحركة، وهم مجموعة من الأشخاص ظهروا في بغداد يأخذون الأموال من الأغنياء ويعطوها للفقراء، ويطلق عليهم أيضاً الفتوة؛ ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ج٤، ص٦٢٣؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م، ج١، ص١٩.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٣، ص٦٦٠.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٠١.

الجزري الملقب عز الدين، والمكنى أبو الحسن[١].

ولد ابن الأثير في جزيرة ابن عمر[٢] في الرابع من شهر جمادي الأولى سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) لهذا عرف بالجزري[٣].

سكنت أسرة ابن الأثير في الموصل حيث أقاموا بها إقامة دائمة[٤] وعلى ما يبدو أنّ ظروف عمل الأب كانت سبب سكنهم فيه، ولقد زودتنا المصادر وكتب السيرة والتراجم بمعلومات عن أسرة ابن الأثير وخاصة إخوته، ولكنها لم تسعفنا بمعلومات عن أبيه، لكن ما يغطي هذا الجانب الأخبار والأحاديث التي أوردها مؤرخنا عز الدين أبن الأثير عن أبيه في كتابيه (الباهر في الدولة الأتابكية) و (الكامل في التأريخ) والتي استطاع من خلالهما أن يعطينا صورة عن عمل والده والمده التي تولى فيها خدمة حكام الموصل في عهد الدولة الأتابكية في الموصل (٥٢١هـ/ ٦٣١هـ) من خلال تقلده المناصب الإدارية المختلفة وأول خبر ذكره ابن الأثير عن والده، هو ما أورده في ترجمته لعماد الدين الزنكي في (الباهر) حيث يذكر أن والده سار إلى قلعة جعبر في سنة (٥٤١هـ) حينما كان يحاصرها عماد الدين، ونزل عند الوزير جمال الدين، وزير عماد الدين الذي كان يرافقه في الحصار، ولما علم عماد الدين بوصوله، أرسل إليه أحد غلمانه يسأله عن أخبار حصار قلعة (فنك)، وكان عسكر عماد الدين يحاصرها في نفس الوقت الذي كان عماد الدين يحاصر بنفسه قلعة جعبر، فأخبر الوالد، الغلام بما يطمئن عماد الدين[٥].

(١) ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٧؛ ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م، ج٣، ص٣٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٥٣.

(٢) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، أول من عمرها الحسن بن خطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م، ج٢، ص١٣٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٩٥ .

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ٢٢، ص٣٥٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٨٦ .

(٥) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص٧٨.

ولم يذكر ابن الأثير شيئاً عن وظيفة والده في الدولة في تلك السنة، ولكنه كان يعطينا في خبر آخر تصور كامل عن مهنة والده الذي كان عامل الوزير على جزيرة ابن عمر إذ يقول: وكان رضي الله عنه سريع الانفعال للخير، بطيئا عن الشر، حدثني والدي قال: استدعاني يوما وهو بالجزيرة وكنت أتولى أعمالها له[١].

ويذكر ابن الأثير في خبر آخر عن والده، وهنا يصرح فيه أنه كان يعمل تحت إدارة جمال الدين وزير الموصل، وأنه كان ينوب عنه أحياناً، والخبر لا يحدد نوع هذه النيابة، لكن الظاهر أنه كان نائباً عنه في جزيرة ابن عمر[٢] ثمّ يأتي ابن الأثير ويثير في ترجمته لقطب الدين مودود صاحب الموصل في سنة (٥٦٥هـ) أنّ والده كان على رأس ديوان جزيرة ابن عمر وخزانتها[٣]، ولا يذكر أكثر من هذه المعلومة عن والده كموظف، وكانت أسرته تتمتع بجانب كبير من الثراء إذ كان والده يعمل بالتجارة إلى جانب وظيفته إذ يشير المؤرخ إلى خبر استيلاء الصليبين في سنة (٥٦٧هـ) على مراكب للمسلمين قادمة من مصر إلى الشام، وكان لوالده فيها تجارة[٤].

إنّ موقع والد ابن الأثير الوظيفي سمح لمؤرخنا بأن يستمد منه أدق المعلومات وأصلحها التي تخص الحوادث التأريخية أيام الأتابكة، فضلاً عما توفر له من أسباب الثراء التي جعلته غير محتاج لطلب الوظائف عن طريق البذل حسب لغة وروح ذلك العصر، الأمر الذي حقق له قدراً كبيراً من الاستقلال في الرأي.

كان مؤرخنا عز الدين، أوسط أخويه مجد الدين وضياء الدين سناً، فولادة الأخ الأكبر مجد الدين أبو السعادات المبارك كانت سنة (٥٤٤هـ) ووفاته (٦٠٦هـ)، أما الثاني ضياء الدين نصر الله فولادته كانت سنة (٥٥٨هـ) ووفاته (٦٣٧هـ)[٥].

تقلد مجد الدين أبو السعادات عدة مناصب وظيفية، إذ كان كاتب الإنشاء لمجاهد الدين قايماز وزير عز الدين مسعود صاحب الموصل، وتولى ديوان الرسائل لعز الدين نفسه، ثمّ ديوان ابنه نور الدين أرسلان

(١) المصدر نفسه، ص١٤٧ .
(٢) المصدر نفسه، ص١١٨.
(٣) المصدر نفسه، ص١٤٧ .
(٤) المصدر نفسه، ص١٥٥.
(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٤١ و ج٥، ص٣٨٩؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ص٢٢٦ و ص٣٥٤؛ الصفدي، ج٢٥، ص٤٥.

شاه من بعده، وتعرض بعد ذلك لمرض منعه من مواصلة وظيفته، فجلس في داره وقد ألفّ كتبه كلها أثناء مرضه[١].

أما الشقيق الآخر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله فقد حفظ القرآن الكريم وكثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة، وكان على علم ومعرفة في النحو وعلم اللغة وعلم البيان، شغل الكثير من المناصب السياسية، كالتحاقه بخدمة صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، بعد أن مهد له القاضي عبد الرحمن البيساني، فأقام عنده أشهراً، ثمّ بعثه إلى ولده الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ليكون عنده مكرماً فاستوزره[٢]، وبوفاة صلاح الدين (٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) استقل ابنه الملك الأفضل بدمشق وأعطى تفويضاً لضياء الدين بجميع الأمور إذ ردت إليه أمور الناس، وصار الاعتماد عليه في جميع الأحوال، ولما استقر الأفضل في سميساط عاد إلى خدمته، وأقام عنده مدة، ثمّ فارقه واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر صاحب حلب، فلم يطل مقامه عنده، وعاد إلى الموصل واتخذها دار إقامته واستقر، وكتب الإنشاء لصاحبها ناصر الدين محمود ابن الملك الظاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه، وأتابكه يومئذ الأمير بدر الدين لؤلؤ[٣] والفضائل النوري، وذلك في سنة (٦١٨هـ/ ١٢٢١م)[٤].

لم نجد معلومات كافية عن تقلد عز الدين ابن الأثير للوظائف الحكومية، إلا أنّ المعروف عن عائلته إنها كانت مقربة من السلطة الحاكمة في الموصل (الزنكيين) التي أولت عائلة ابن الأثير ثقة عالية حيث أناطت بوالدهم أرفع المراكز الإدارية، إذ كان يدير ديوان جزيرة ابن عمر[٥].

والظاهر أنه لم يتقلد مناصب حكومية حتى مع كثر أسفاره[٦]، على الرغم من أنه اتصف بدقة المعلومات التي أوردها في تواريخه التي لا يمكن أن تصدر إلا من قبل شخص مقرب من السلطة وعلى إطلاع على خفاياها، ويبدو أن وظيفة والده جعلته مقرباً من حكام الموصل الزنكيين.

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٤١.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٣٩ وص٣٨٩؛ الذهبي، تأريخ الإسلام، ص٣٥٤.

(٣) بدر الدين لؤلؤ: وهو السلطان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأرمني الأتابكي، كان مملوكاً أرمنياً اشتراه رجل خياط ثم صار إلى نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل، وبوفاة نور الدين أصبحت السلطة الفعلية له؛ الرويشيدي، سوادي عبد محمد، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٧١، ص٢٤ و٢٧.

(٤) ابن الأثير، التأريخ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص٣٤٨.

(٥) حول أسفاره ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٨.

(٦) الرويشدي، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، ص٢٤ .

المبحث الثاني

مرويات ابن الأثير عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله وتحليلها

بعد دراسة بعض روايات ابن الأثير عن المغول في كتابه الكامل في التاريخ، لفت انتباهي كلامه وروايته عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله.

ولقد وقف المؤرخ ابن الأثير موقفاً سلبياً من الخليفة العباسي الناصر لدين الله، فأورد عدة اتهامات في عدة مواضع من كتابه الكامل في التاريخ، أظهرت هذه الروايات الخليفة الناصر لدين الله متناقضا في أفعاله وتصرفاته، كثير الأخطاء في الحكم والذي استمر الى ما يقارب (٤٧) سنة.

- **أولاً: مرويات ابن الأثير عن الخليفة الناصر لدين الله**

جاءت رواية ابن الأثير عنه كالآتي عند الحديث عن وفاته: (ولم يطلق في طول مرضه شيئا كان أحدثه من الرسوم الجائرة، وكان قبيح السيرة، في رعيته ظالما، فخرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم، وكان يفعل الشيء وضده، فمن ذلك أنه عمل دور الضيافة ببغداد ؛ ليفطر الناس عليها في رمضان، فبقيت مدة، ثم قطع ذلك، ثم عمل دور الضيافة للحجاج، فبقيت مدة، ثم بطلها، وأطلق بعض المكوس التي جددها ببغداد خاصة، ثم أعادها، وجعل جل همه في رمي البندق، والطيور المناسيب، وسراويلات الفتوة، فبطل الفتوة في البلاد جميعها، إلا من يلبس منه سراويل يدعى إليه، ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة، فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعجب الأمور)[1].

وقال عنه في موضع آخر عن موقفه مع المغول: (وإن كان ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي أطمع التتر في البلاد، وراسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم)[2].

---

(١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج١٠، ص٤٠٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٠٠-٤٠١.

وقال في موضع آخر مبيناً أن الناصر لدين الله كان يثير الفتن بين الأمراء الخوارزميين لإضعافهم: (في هذه السنة (٦٢٠هـ)، في جمادى الآخرة، انهزم إيغان طائيسي، وهو خال غياث الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش، وغياث الدين هذا هو صاحب بلاد الجبل والري وأصبهان وغير ذلك، وله أيضا بلاد كرمان، وكان سبب ذلك أن خاله إيغان طائيسي كان معه، وفي خدمته، وهو أكبر أمير معه لا يصدر غياث الدين إلا عن رأيه، والحكم إليه في جميع المملكة، فلما عظم شأنه حدث نفسه بالاستيلاء على الملك، وحسن له ذلك غيره وأطمعه فيه، قيل: إن الخليفة الناصر لدين الله أقطعه البلاد سرا، وأمره بذلك، فقويت نفسه على الخلاف، فاستفسد جماعة من العسكر واستمالهم، فلما تم له أمره أظهر الخلاف على غياث الدين، وخرج عن طاعة أوزبك، وصار في البلاد يفسد، ويقطع الطريق، وينهب ما أمكنه من القرى وغيرها، وانضاف إليه جمع كثير من أهل العنف والفساد، ومعه مملوك آخر اسمه أيبك الشامي، وساروا جميعهم إلى غياث الدين ليقاتلوه ويملكوا بلاده ويخرجوه منها، فجمع غياث الدين عسكره والتقوا بنواحي ... واقتتلوا، فانهزم خال غياث الدين ومن معه، وقتل من عسكره وأسر كثير، وعاد المنهزمون إلى أذربيجان على أقبح حال، وأقام غياث الدين في بلاده وثبت قدمه)[1].

ومن خلال دراسة النص يتبين لنا التهم التي وجهها ابن الأثير للخليفة الناصر لدين الله وهي:

١. اتهامه بمراسلة المغول وإطماعهم في السيطرة على الدولة الخوارزمية.

٢. أظهرت هذه الروايات الخليفة الناصر لدين الله متناقضا في أفعاله وتصرفاته (وكان يفعل الشيء وضده).

٣. ظلم شعبه في العراق، وفرض عليهم ضرائب فادحة وجائرة (فخرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم).

٤. اهتمامه بالفتوة الى الدرجة التي كان بها مولعا شغوفا، اهمل الحكم بسببه، ومن أجله خرّب علاقاته مع الأمراء (وجعل جلّ همه في رمي البندق، والطيور المناسيب، وسراويلات الفتوة، فبطل الفتوة في البلاد جميعها، إلا من يلبس منه سراويل يدعى إليه، ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة، فكان غرام الخليفة بهذه الأشياء من أعجب الأمور).

(١) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٨٠.

٥. تحريضه الأمراء الخوارزميين بعضهم ضد بعض لإضعافهم، وكسب ولاءات جديدة من الأمراء الجدد؛ إن نجحوا في السيطرة على الحكم، ووعدهم بإقطاعهم البلاد سراً، ومنها تحريض إيغان طائيسي، ضد غياث الدين بن خوارزم شاه محمد، مما سبب مقتل الكثيرين من الخوارزميين.

والتهمة الأخطر التي اتهم بها ابن الأثير الخليفة الناصر لدين الله هي مراسلته للمغول بقوله: (وكان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحا من أنه هو الذي أطمع التتر في البلاد، وراسلهم في ذلك، فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم) [١]، ولقد ألمح ابن الأثير الى ذلك في موضع آخر من كتابه، عند حديثه عن توجه المغول الى بلاد الاسلام وملك الخوارزميين بقوله: وقيل في سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر [٢]

- **ثانياً: رأي المؤيدين لابن الأثير**

لقد وافق عدد من المؤرخين القدامى ابن الأثير في رواياته تلك، وحملوا الخليفة العباسي الناصر لدين الله مسؤولية اختراق المغول لبلاد المسلمين حينما حرضهم على غزو الأراضي الخوارزمية، منهم أبو الفداء بقوله: (وكان قبيح السيرة في رعيته ظالماً لهم خرب في أيامه العراق تفرق أهله في البلاد وكان يتشيع وكان منصرف الهمة إلى رمي البندق والطيور المناسيب ويلبس سراويلات الفتوة ومنع رمي البندق إلا من ينسب إليه فأجابه الناس إلى ذلك إلا إنساناً واحداً يقال له ابن السفت وهرب من بغداد إلى الشام وقد نسب الإمام الناصر أنه هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه ين خوارزم شاه محمد بن تكش من العداوة ليشغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق) [٣].

ومنهم ابن الوردي الذي أورد عبارة (وقيل أنه هو الذي كاتب التتر ليشتغل بهم خوارزم شاه عن العراق) [٤].

واورد النويري نصاً بقوله: (والعجم ينسبون إلى الناصر أنه هو الذى راسل التتار وجرّأهم على البلاد، وهذه المصيبة العظمى إن كانت) [٥].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٠٠-٤٠١.
(٢) المصدر نفسه، ج١٠، ص٣٣٦.
(٣) ابو الفداء، تاريخ ابي الفداء، ج٢، ص٤١٧.
(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٤٤.
(٥) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، ص٣١٨.

ويذكر ابن كثير هذا الكلام بقوله: (عزم (جلال الدين بن خوارزم شاه) على قصد الخليفة ببغداد لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك) [١].

ويذكره ايضا الذهبي في سير اعلام النبلاء بقوله: (قال سبط الجوزي: قال لي المعظم: كتب إليّ جلال الدين يقول: تجيء أنت، واتفق معي حتى نقصد الخليفة، فإنه كان السبب في هلاك أبي، وفي مجيء التتار، وجدنا كتبه إلى الخُطَى، وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيل، فكتبت إليه: أنا معك، إلا على الخليفة، فإنه إمام الإسلام) [٢].

وهذا ابن خلدون يؤيد ما ذهب اليه ابن الأثير فيقول: (ويقال إنه الّذي أطمع التتر في ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة) [٣].

وهذا رأي المقريزي أيضا إذ يقول: (وفي خلافته خرب التتر بلاد المشرق حتى وصلوا إلى همذان، وكان هو السبب في ذلك فإنه كتب إليهم بالعبور إلى البلاد خوفا من السلطان علاء الدين محمد بن خوارزم شاه، لما هم بالاستيلاء على بغداد وأن يجعلها دار ملكه كما كانت السلجوقية) [٤].

- **ثالثاً: دلالات الروايات وتحليلها**

وللرد على هذه الاتهامات، لا بد من ذكر الآتي:

١. أن جميع هذه الروايات تذكر الحدث بصيغة التشكيك، إن كان، نسب، قيل، زعم، وهذه صيغ تشكيك في الرواية التاريخية كما هو معلوم.

٢. ان هذه التهمة لم ترد في المصادر المعاصرة والقريبة من الحدث من أمثال ابن النجار (٦٣٤هـ) وابو شامة (٦٦٥هـ) وابن شداد (٦٣٢هـ) وابن الساعي (٦٧٤هـ) والصفدي (ت ٧٦٤هـ).

٣. ينسب ابن الأثير روايته الى العجم (الخوارزميين) وهم أعداء الخليفة الناصر لدين الله، وقد حاولوا احتلال بغداد، فلا نستبعد أن كلامهم هذا هو مجرد حرب إعلامية لكسب وتأييد الدول الاسلامية، وكسب تعاطف الشعوب الاسلامية، والوقوف الى جانبهم.

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١٣، ص١٢٤.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٢٤٢.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٦٦٠.

(٤) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص٣٤١.

٤. ان علاقة الخوارزميين بالمغول كانت جيدة، وتتعاقب بينهم السفارات والوفود، والعلاقات التجارية جيدة ومستمرة، الى ان حصلت حادثة قتل التجار المغول على يد حاكم مدينة أوترار الخوارزمية، وهذا العمل هو الذي أنهى العلاقات بين الدولتين، وابن الأثير نفسه يذكر هذه الحادثة ويبين انها سبب مهاجمة المغول للخوارزميين، ثم يعقب فيقول: وقيل في سبب خروجهم إلى بلاد الإسلام غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر[١]

٥. ويرى محمد سهيل طقوش أن الناصر لدين الله قد راسل جنكيز خان بقوله: لقد ارسل الخليفة الناصر لدين الله العباسي رسالة لجنكيز خان يعرض عليه مهاجمة الدولة الخوارزمية من الشرق وهو من الغرب، لكن على الرغم من وصول هذه الرسالة الى المغول، فإنها لم تكن السبب في غزو جنكيز خان للدولة الخوارزمية، إذ في الوقت الذي وصلت فيه، كان الخان المغولي قد توسع لجهة الغرب حتى تاخمت أراضيه حدود الدولة الخوارزمية[٢].

٦. أما الدكتور فؤاد عبد المعطي صياد فيذكر أن الخليفة لما وجد كل القوى التي اعتمد عليها في محاربة خوارزمشاه ضعيفة منحلة، لم تستطع ان تقف في وجه هذا العدو القوي، وتأكد من إصرار السلطان محمد خوارزمشاه على غزو بغداد، وأنه لا قبل له بمقاومته، لم يجد مفراً من أن يلجأ الى جنكيز خان قائد المغول الأكبر، فرأى الخليفة فيه الرجل الوحيد الذي يستطيع ان ينقذه من هذه الورطة، ويوقف خوارزمشاه عند حده[٣].

٧. ويرى الباحث؛ وعلى افتراض ان هذه التهمة التي وجهها ابن الاثير الى الخليفة الناصر لدين الله صحيحة، فإنها من السياسة التي يتبعها الكثير من الملوك والقادة، فقد حاول السلطان الخوارزمي مهاجمة بغداد واحتلالها لولا الظروف الجوية القاسية التي واجهها الجيش الخوارزمي ورجوعه، وقد ذكر ابن الأثير ذلك بقوله: (سنة ٦١٤ هـ عزم على المسير إلى بغداد، فقدم بين يديه أميرا كبيرا في خمسة عشر ألف فارس، فلما سار عن همذان يومين أو ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله، فهلكت

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٣٦.
(٢) طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٥٤.
(٣) الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ج١، ص٧٢.

دوابهم، ومات كثير منهم، وطمع فيمن بقي بنو ترجم الأتراك، وبنو هكار الأكراد، فتخطفوهم)[١]، وحسب المقولة المشهورة (عدو عدوي صديقي) فقد اتبع الخليفة هذه السياسة، واضعا في حساباته ان الدولتين ستشتبكان في معارك عدة مما يضعف احدهما الآخر، وتسلم بغداد وتسلم الخلافة العباسية منهما، لكن الذي حدث أنه استبدل عدوا بعدو آخر، وهذا ما ذهب اليه المؤرخ ابن الوردي بقوله: (وقيل أنه هو الذي كاتب التتر ليشتغل بهم خوارزم شاه عن العراق)[٢].

٨. من المحتمل ان ابن الأثير اتخذ موقفه من الخليفة الناصر بسبب عدم دعمه لجهود صلاح الدين الأيوبي من القدس، فقد كان موقفه مخجلا، تنم عن عدم اهتمام بأحوال المسلمين والمقدسات الاسلامية، وهو خليفة المسلمين صاحب أعلى سلطة دينية وزمنية، فقد روى ابن شداد أن الناصر صلاح الدين الأيوبي طلب مساعدة الخليفة لمواجهة الحملة الصليبية فأرسل له الخليفة حملين من النفط ونفاطين ومهندسين، (فوصل رسول الخليفة وهو شاب شريف ووصل معه حملان من النفط وجماعة من النفاطين والزراقين)[٣].

٩. لم يكن ابن الأثير موفقاً في تقييمه للخليفة العباسي الناصر لدين الله، بسبب طبيعة العلاقة المتوترة والمخالفة لسياسة الخليفة الناصر وسياسة أمراء الموصل إذ كانت عائلة ابن الأثير أحد أقطابها، فأبوه كان متنفذا في بلاط أمراء الموصل، حصل على عدة مناصب، منها نائب قلعة الموصل، وكذلك إخوته فأخوه مجد الدين كان كاتب الإنشاء لمجاهد الدين قايماز وزير عز الدين مسعود صاحب الموصل، وتولى ديوان الرسائل لعز الدين نفسه، ثمّ ديوان ابنه نور الدين أرسلان شاه من بعده، أما الشقيق الآخر ضياء الدين فقد شغل الكثير من المناصب السياسية، كالتحاقه بخدمة صلاح الدين الأيوبي، ثمّ بعثه إلى ولده الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ليكون عنده مكرماً فاستوزره، وبوفاة صلاح الدين استقل ابنه الملك الأفضل بدمشق وأعطى تفويضاً لضياء الدين بجميع الأمور إذ ردت إليه أمور الناس، ثمّ فارقه واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر صاحب حلب، ثم عاد إلى الموصل وكتب الإنشاء لصاحبها

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٠٠.
(٢) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٤٤.
(٣) ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي أبو المحاسن (ت ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص١٨٣.

ناصر الدين محمود ابن الملك الظاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه، وأتابكه يومئذ الأمير بدر الدين لؤلؤ[1].

ومؤرخنا ابن الأثير على الرغم من اعتزاله عالم السياسة وتفرغ للعلم والتأليف، لكنه كان ذو حظوة عند الأمراء يدخل عليهم متى شاء، وهو ينقل الأحداث من أبيه مشافهة فهو أحد موارده الموثوقة، مع علمنا بالتوتر والخلاف الموجود بين الخليفة الناصر وأمراء الموصل أصحاب النزعة الاستقلالية، فقد تأثر بها قطعا مؤرخنا ابن الأثير واتخذ موقفا سلبيا من الخليفة الناصر قياسا الى المعلومات والتفسيرات للأحداث التي وقعت في المنطقة والبلدان المجاورة.

* * *

(١) هذا ما ذكرناه بالتفصيل في المبحث الأول، وللاستزادة ينظر: د. ميسون ذنون العباجي، نواب ادارة قلعة الموصل خلال العصر الأتابكي (٥٢١-٦٣١هـ/ ١١٢٧-١٢٣٤م)، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٥، ٢٠٠٩م، ص٢٤-٢٦.

الخاتمة

١. نجح الخليفة العباسي الناصر لدين الله بإنهاء التسلط الأجنبي على الخلافة العباسية بالتخلص من السلاجقة، لكنه وجد تركة ثقيلة من الخلافات الطائفية والمذهبية تراكمت نتيجة تسلط البويهيين والسلاجقة على الخلافة العباسية وبغداد، وغذاها أصحاب المصالح والمستفيدون، هذه الظروف أخذت من الخليفة الناصر الكثير من وقته وجهده.

٢. من الحقائق الثابتة أن الخليفة لم يقم بما كان ينبغي عليه باعتباره الخليفة وإمام المسلمين، فكان الواجب عليه مناصرة الخوارزميين المسلمين، ضد المغول، لحماية بيضة الإسلام والمسلمين، والحفاظ على الخلافة الإسلامية، فقد كان من الواضح أن الهدف التالي بعد الخوارزميين هو الخلافة العباسية.

٣. ابن الأثير واسرته أبوه واخوته متنفذون عند أمراء الموصل، تولوا مناصب متقدمة، منها نائب الموصل.

٤. تأثر ابن الأثير بالمواقف السياسية والتوتر بين الخليفة الناصر والأمراء الذين تولوا على حكم الموصل لقربه منهم، وان أحد أمراء الموصل هو بدر الدين لؤلؤ الذي تعاون مع المغول لاحتلال بغداد.

٥. وعلى فرض ان الخليفة الناصر اتصل بالمغول وحرضهم على الخوارزميين؛ فقد كانت محاولة سياسية لإبعاد خطر القوتين الكبيرة والمخيفة بأن ينشغل أحدهما بالآخر ويضعفون، خصوصا ان الخوارزميين حاولوا احتلال بغداد.

* * *

المصادر والمراجع

- **أولاً: المصادر الأولية**

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٣. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨ هـ)، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م.

٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩. الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس،

تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية.

١٠. ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي أبو المحاسن (ت ٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢. القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٤. المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي (ت ٦١٠هـ)، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.

١٥. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ه.

١٧. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٨. ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم المازني التميمي الحموي (ت ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: د. جمال الدين الشيال و د. حسنين محمد ربيع و د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

١٩. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢٠. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

• **ثانياً: المراجع الثانوية**

٢١. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، د.ت.

٢٢. الرويشيدي، سوادي عبد محمد، إمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، ١٩٧١.

٢٣. الصياد، د. فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٢٤. طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

• **ثالثاً: الرسائل الجامعية والدوريات**

٢٥. د. ميسون ذنون العباجي، نواب ادارة قلعة الموصل خلال العصر الأتابكي (٥٢١-٦٣١هـ/ ١١٢٧-١٢٣٤م)، مجلة دراسات موصلية، العدد ٢٥، ٢٠٠٩م.

٢٦. يحيى بن أحمد عريشي، أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٢٨، السنة ٣٧، ١٤٢٥هـ.

* * *